التحليل المقارن بين "حياة محمد" و"على هامش السيرة":

أ. د. صلاح الدين تاك[1]
خليق الرحمان[2]

ملخص

إن محمّد حسين هيكل وطه حسين من عباقرة الأدب العربي أسهما في شتى مجالاته ولا سيما في مجال السيرة النبوية. أما الأول فجمع في سيرته الحكم والأمثال مع الأسلوب الشائق والربط المحكم بين أحداث السيرة النبوية بحيث يعتبره الأكثر رائدا في مجال السيرة النبوية ويعدون كتابه "حياة محمد" من باكورة الآثار الأدبية في مجال السيرة النبوية في تاريخ أدبنا العربي الحديث. وأما الثاني فإنه ظاهرة مميزة ليس في مجال السيرة النبوية فحسب، بل في مجال الفكر العربي كله، وكتابه "على هامش السيرة" من أروع مثال على ذلك. وسنقوم في هذه المقالة بالتحليل المقارن بين" حياة محمد" و" على هامش السيرة" موضحا معالجة هذين أديبين للسيرة النبوية منهجا وأسلوبا وغيرهما.

الكلمات الدليلية: السيرة النبوية، التحليل المقارن، الظواهر الفنية، المنهج العلمي.

مقدمة

لقد أنجبت مصر عبقريات فذة وأدباء بارزين تركوا آثارًا قيمة في المجالات الأدبية ولهم آثار واضحة في صفحات التاريخ حيث ظهرت أسماءهم المتلألئة على أفق تاريخ الأدب بأحرف ذهبية، ولا تزال الألسنة تذكرهم بدورهم البارز. وقد خلد التاريخ هؤلاء العباقرة والأفذاذ بإنتاجهم الأدبي وآثارهم القيمة في الأدب والفن والعلم التي لا تزال تتلألأ على صفحات التاريخ حيث يستفيد منها العالم كله إلى عصر طويل. إن الأجيال

---

[1] الأستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة كشمير، سري نغر كشمير.

[2] باحث الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة كشمير، سري نغر كشمير.

الجديدة لا تزال تجرع كأس علم هؤلاء الشخصيات الفذة منذ زمن بعيد، ومنهم أديبان بارعان امتلأت صفحات الفنون الأدبية باختراعاتهما القيّمة وآرائهما النيّرة وهما "الدكتور محمّد حسين هيكل" و"الدكتور طه حسين" اللذان تنوعت آثارهما وإنتاجهما بين الفنون الأدبية المختلفة، ولهما طريق يتميز بينهما الآخر من حيث الأسلوب والمنهج بل من حيث الفكر والموضوع على السواء. وإننا إذا نلقي نظرة انتقادية على أسلوبهما ومنهجهما في كتبهما السيرة يتجلى لنا العلو والكعبة من بينهما على الآخر. ومع أن كلهما عبقريان من عباقرة الزمان ومن أفذاذه الذين ولجوا إلى كتابة السيرة النبوية.

كتب محمد حسين هيكل "حياة محمّد" وقسمه إلى واحد وثلاثين فصلا أحاط فيها جميع نواحي حياة الرسول ﷺ مبتدأ من بلاد العرب قبل الإسلام إلى مكة والكعبة والقريش. وقد فصل ميلاد محمّد ﷺ إلى زواجه ومن الزواج إلى البعث، ومن البعث إلى إسلام عمر، ومن قصة الغرانيق إلى مساءات قريش، ومن نقض الصحيفة إلى الأمراء، ومن بيعة العقبة إلى هجرة الرسول بيثرب، ومن السرايا والمناوشات الأولى إلى الغزوات كلها، كغزوة بدر الكبرى، وغزوة أحد وغزوتي الخندق وبني قريظة، وغزوة مؤته، وفتح مكة، وحنين، والطائف، وتبوك، وموت إبراهيم، وعام الوفود، وحج أبي بكر بالناس وحجة الوداع ومرض النبيّ ﷺ ووفاته ودفن الرسول ﷺ وغيره ذلك.[1]

وأما كتاب " على هامش السيرة" لطه حسين فإنه يشتمل على ثلاث مجلدات. الجزء الأوّل يتحدث عن المواد التالية: وهي حفر زمزم، والتحكيم، والفداء، والإغراء، والبين، والقضاء، والرّدة، والطاغية، والبشير، وراهب الإسكندرية، واليتيم، والحاضنة، والمرضع، والبر[2]. وأمّا الجزء الثاني فقد بدأه طه حسين بعنوان الفيلسوف الحائر وختمه على عنوان

---

١. محمّد حسين هيكل: حياة محمّد، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة عشر ١٩٧٧م، ص: ٣٧

٢. طه حسين: على هامش السيرة، ج١، دار العلوم بدمشق، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٤م، ص: ١٩٥

نادي الشياطين[1]، بقول خالد بن سعيد الّذي كان يقص على أخيه عمرو بن سعيد فقال له: "لقد رأيت عجبا وأني لأرى هذا أمرا يكون في بني عبد المطلب إذ رأيت النور خرج من زمزم"[2]. والجزء الثالث من هذا الكتاب يحتوي على عدة عناوين من موارد السيرة، فمنها صريع الحسد، وسيد الشهداء، وذو الجناحين، وحديث عداس، ومصعب بن عمير، وطريد اليأس، ونزيل حمص، والوفاء، وطبيب النفوس، وشوق الحبيب إلى الحبيب، والقلب الرحيم. يختم هذا الجزء على "فإنك يا حنظلة قد أحببت ذكر إبراهيم في هذه القرية فوضعت الجزية عن أهلها"[3]

المنهج في "حياة محمّد":

اعتمد محمد حسين هيكل في "حياة محمّد" على منهج علمي متكامل في دراسته لرسول الإسلام ﷺ وتاريخه لقيام الإمبراطورية الإسلامية، كما اعتمد على التحليل والتعليل والمناقشة والمقارنة والاستنباط. وهذه كانت طريقته في بقية دراسته الإسلامية أيضًا ولاسيما في سيرة الصديق والفاروق حيث يذكر في مقدمة سيرة الصديق في أثناء حديثه عن تاريخ الإمبراطورية الإسلامية قائلا إنه تاريخ جدير بأن يدون على طريقة من البحث العلمي الدقيق الّذي لا يعرف التعصب ولا يرضاه، والّذي يرمي إلى تحليل الحوادث ويحقق أسبابها تحليلا كاملا يقنع العقل والفهم. وقد يرى محمّد حسين هيكل أن من مقتضيات البحث العلمي الجاد تجريد الفكر عن الآراء الذاتية في الموضوع المحدد وعدم اتخاذ المواقف المسبقة قبل أن تسلك عملية البحث مسارها إلى الشوط الأخير. والملاحظة هنا أن هذا المنهج العلمي بعيد كل البعد عن منهج أدباء السيرة ممن سبقوه إذ إنه يعتمد في كتابة السيرة على منطق قوي وحجج باهرة

[1] طه حسين: على هامش السيرة، ج١، دار العلوم بدمشق، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٤م، ص: ١٩٥ص: ٢٢٦

٢. نفس المصدر، ج ٢، ص: ٢٣٣

٣. طه حسين: على هامش السيرة، ج٣، دار المعارف، ط،١١٩٣،٢٣م، ص: ٢٤٣

وذلك لما تمتع به من خلفية ثقافية قديمة وحديثة غنية بشتى العلوم والقانون والمنطق والفلسفة. وعلى هذه الثقافة وهذه القوة في الحجة والبيان نسج الدكتور محمّد حسين هيكل كتابه هذا قائلا في مقدمته "لست مع ذلك أحسب أني أوفيت على الغاية من البحث في حياة محمّد ﷺ بل لعلي أكون أدنى إلى الحق إذا ذكرت أني بدأت هذا البحث على الطريقة الحديثة العلمية"[1]. إنه فعل ذلك محاولا أن يقدّم أمام القراء كل ما حدث ووقع في حياة محمّد ﷺ وما بعده تقديما لا يفوت صغيرها ولا كبيرها. ومن المعترف به أن المنهج العلمي يتسع مساحة طويلة لعرض الحوادث وتكشيف أسرارها ورموزها بحيث حاول كثير من الأدباء أن يستخدموه في كتاباتهم السيرة ولكن منهج محمّد حسين هيكل امتاز كل من سبقوه لأن طريقته في السيرة كطريقة القرآن الّذي يجعل العقل حكما والبرهان أساسا ويؤنّب من يتبع الظن، ويجعله يعتقد بأن معجزة محمّد ﷺ العظيمة لم تكن إلّا في القرآن وهي معجزة عقلية. على هذا النحو يتضح لنا كل الوضوح أن الدكتور محمّد حسين هيكل قد أخذ المنهج العلمي مؤمنا بأن دراسة الرسول ﷺ ووقائعه تحتاج إلى هذا المنهج العلمي.

المنهج في "على هامش السيرة"

استعان طه حسين في تقديم سيرته هذه بالمنهج القصصي والتحليلي فعني عناية كبيرة بأساطير اليونان والرومان وأدخل هذه كلها في سيرة الرسول ﷺ ورجح الأحاديث الضعيفة على الأحاديث الصحيحة. ليس هذا فحسب بل إنه أخذ أكثر الروايات من الإسرائيليات الّتي جاءت في تاريخ الطبري مثل قصة حفر زمزم على يد عبد المطلب. وكذلك نجده يبالغ في قصة ولادة الرسول ﷺ حيث لم يذكر في إثباتها غير حديثا واحدا. على أن طه حسين نجح بمنهجه القصصي هذا في إخراج الأدب القديم إلى إحيائه وإحياء ذكر العرب الأولين في الأدب الحديث غير مبال وإن تجاوز أحيانا في التوسيع في القصص ورواية الأخبار واختراع الحديث وما إلى ذلك موضحا لنا أنه كان

---

١. د محمّد حسين هيكل: حياة محمّد، مقدمة الكتاب، ص: ٢٢

ينهج على الحرية والسعة في أخبار النبيّ ﷺ ونعرف هذا واضحا كاملا في هذه العبارة حيث يقول: "إني وسعت على نفسي في القصص، ومنحتها من الحرية في رواية الأخبار واختراع الحديث ما لم أجد به بأسا"[1].

إنّ طه حسين عني عناية كبيرة بالأساطير وآثر الأساطير الموضوعية على الأحاديث الصحيحة، حتى يأخذ بالأحاديث الموضوعة ثمّ يضطر برد الأحاديث الصحيحة لأنها تخالف الآراء الّتي يتحدث عنها هو، وكذلك يعتمد كثيرا على الإسرائيليات الّتي أوردها ابن إسحاق عن أهل الكتاب وعما قبل النبوة ولكنه ما كان يعتمد بهذه الأحاديث. وكذلك صرح طه حسين في كتابه على لسان عبد المطلب إذ قص حكاية حفر زمزم والرؤيا الّتي كانت تتكرر على عبد المطلب فمرة يطلب منه حفر طيبة ومرّة برة ومرّة المظنونة وأخيرا يأتيه ليقول له أحفر زمزم[2]. وذكر المؤلف بعد ذلك ما لاقاه عبد المطلب من نكران قريش عليه في أمر الطائف الّذي يأتيه في المنام ليحفر بئرًا في فناء المسجد وغيره من الأحداث. فبهذه العبارة المذكورة يتجلى لنا أن حفر زمزم جرى على يد عبد المطلب حيث يقص الكاتب له أساطير كثيرة غير أن الأمر عكس على ذلك لأننا نجد معظم الأحاديث الصريحة الّتي تشهر بأن حفر زمزم كانت تجري خارق العادة على يد إسماعيل عليه السلام، بل إننا نجد الآيات القرآنية على شهادة وتقوية لها. على هذا النحو أن طه حسين تزلزل في هذا المقام أيضًا ومال إلى الأساطير والخرافات تاركا وراءه دلائل نقلية وعقلية لم يتفق معها النقاد المعاصرين بل أنّ معظمهم نقدوا على طه حسين نقدا لاذعا ولا غروفي ذلك.

أسلوب "حياة محمّد":

إن أسلوب "حياة محمّد" أسلوب علمي قائم على صحة الدلائل والبراهين امتاز بدقة الوصف وتصوير المشاعر والاتزان في التحليل والسهولة والبلاغة الّتي لا تكلف

---

١. طه حسين: على هامش السيرة، ج١، ص: ٦٣

٢. المصدر نفسه، ج١، ص: ٣

فيها. وقد تتجلى فيه قدرة محمد حسين هيكل للوصف والتعبير عن المشاعر المتدفقة لدى المسلمين عن النبيّ ﷺ بحيث يشعر القارئ الطمأنينة أثناء قرأته، وهذا الشيء نادر لا نجده إلّا قليلا في الكتب الأخرى غير "حياة محمّد".[١] وقد نلاحظ في هذا الأسلوب العلمي أن المؤلف لا ينسى فيه إدخال الحكم والأمثال على نحو ما نعرف من العبارة الآتية: "اقتربنا من جدة وبدت لناظرها دورها وعماراتها وازدادت وضوحا على رغم نزول الظلام، وكان مظهرها يغري بالظن أنها خططت تخطيطا جميلا وبنيت على الطراز الحديث وذلك الشأن في كل ما يبدو للمقبل في البحر من مظاهر اليابسة فإذا اقتحمناه كنّا كالجراح إذ يقتحم بمشرطه جسدا جميلاً"[٢]. وكذلك نجد المؤلف يذكر الأماكن الشهيرة في جزيرة العرب بأسلوبه الرائع الذي يتجلى لنا بعد قرأته كأنه لا يكتب سيرة بل يكتب ذكرياته العاطفية الجياشة الّتي ترقّ القلوب وتحث الإنسان على استماع ذكرياته الحلوة، مثلا يكتب "وهنا المكان الذي يقولون إنّه عكاظ أمّا أنا فلم أر شيئًا أستطيع أن أتبينه فقد هبطت كشف الظلام وانطوى الوجود في وجنة الليل وكنا في الثلث الأخير، من ذي الحجة فلم أر للقمر في السماء من أثر ولم تكن النجوم لتكشف من غطاء الليل شيئا وهذه الأودية الصامتة في رابعة النهار هي الساعة أشد صمتا ومهابة".[٣] وبعد إلقاء النظرة في هذه العبارات يتضح لنا أن محمّد حسين هيكل من أروع من تناولوا الصور المعنوية والمشاعر النفسية حتى نحس كأنه زار غار حرا بنفسه في الحجاز حيث تهتز نفسه لديها لذكرى النبيّ ﷺ ونزول القرآن عليه ويتخطى بذهنه القرون إلى الماضي البعيد. وهكذا اتبع هيكل أسلوبا لم ينس فيه قط طريقة البحث العلمي المستخدم في معظم أعماله من قبل كما لم ينس مناقشة المحاماة الّتي عمل بها وحرارة الكتابة التي تعبر عن وجهة نظره الخاصة. وقد يذكر هو بنفسه قائلا:

---

[١]. شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف القاهرة مصر ١٩٨٢م، ص: ١٤٤

[٢]. محمّد حسين هيكل: حياة محمّد، ص: ١٥٤

[٣]. نفس المرجع، ص: ١٧٠

"لعلي أكون أدنى إلى الحق إذا ذكرت أني بدأت هذا البحث في العربية على الطريقة الحديثة وقد تأخذ القاري الدهشة إذا ذكرت ما بين دعوة محمّد وبين الطريقة الجدية من شبه قوي فهذه الطريقة تقتضيك إذا أردت بحثا أن تمحو من نفسك كل رأي وكل عقيدة سابقة، وهذه الطريقة العلمية هي أسمى ما وصلت إليه الإنسانية في سبيل تحرير الفكر وهي مع ذلك طريقة محمّد وأساس دعوته".[١] وبهذا الأسلوب العلمي ومن أجل تلك الدوافع والأسباب مضى محمّد حسين هيكل يؤلف كتابه هذا معتمدا في ذلك على القرآن الكريم. وقد أيّد هذا قول الأستاذ عبد الله بن علي النجدي القصيمي قائلا: "كان يعتمد على القرآن لكي يمحص على ضوئه ما ورد في كتب السيرة"[٢]. فالمؤلف يتحدث عن كل الحوادث والوقائع في أسلوب علمي لا ينسى فيه بإتيان عبارات سهلة وبمحاورات عربية ذات الدلائل الفكرية. وقد يجمع هوبين منطقية العلم ورقة العاطفة ويذهب بالقارئ إلى الأماكن التاريخية، حيث يشهد هو بذاته كل ما حدث في زمن النبيّ ﷺ ويحس كأنه كان موجودا في ذاك الوقت، لا يحس بالملل والكسل بل يجد التشويق في قرأته إلى حد بعيد.

ومن الحق أن الأسلوب العلمي أكثر جافا مملوء بدقائق الأفكار والبراهين بحيث لا يفهمه القراء بعد ما طالعوا صفحات كثيرة إلّا القيل منهم، ولذلك يختار الكتاب الذين يكتبون عن السيرة الأساليب المتنوعة عدا الأسلوب العلمي. وعكسا على ذلك نجد محمد حسين هيكل بأسلوبه العلمي يضطر القراء إلى القراءة والتفكر وإفهام السيرة، وهذا هو الشيء الذي يفوقه عن كتاب آخرين والذي تحدث عنه الأستاذ سيد قطب قائلا: "إن أسلوب هيكل هو أسلوب حلو ذات العناصر التشويقية والولع

---

[١]. محمّد حسين هيكل: حياة محمّد، ص: ١٢٢

[٢]. عبد الله بن علي النجدي القصيمي: نقد كتاب حياة محمّد، المطبعة الرحمانية بمصر،١٩٣٥م، ص: ٣٦

الشديد على قراءة الكتب عن السيرة"[1]. وقد امتاز محمد حسين هيكل بأسلوبه هذا إذ نجح في جعله ملائما مع الموضوع حيث لا نجد فيه أي التباس وصعوبة، بل هو أسلوب سهل نال إعجابا وقبولا حسنا لدى الناس أجمعين.

أسلوب "على هامش السيرة":

إن طه حسين عبقري لامع بين معاصريه بتعدد الموضوعات حيث ابتعد عن الزخرف والزينة ووضوح الجمل وترك المبالغات وسلاسة الحجج وإجراءها على حكم المنطق الصحيح واللغة السهلة والعرض المبسط الّذي يصل إلى مستوى عقلية القراء. لقد كتب عن الموضوعات المتنوعة متناولا بعبارات رائعة سلسلة عذبة. وإذا نتحدث عن أسلوبه في "على هامش السيرة" فيتضح لنا كوضوح القمر بأن طه حسين اختار الأسلوب النيّر والسهل والممتنع الفصيح كأنّ عباراته كمثابة الكلمة الشعرية بحلوها وعذوبتها. وقد امتاز بالتصوير الفني الرائع الذي يقرب السيرة للمتلقين ويُسير استيعابهم لها، ويُقرّ أثرها في نفوسهم. بالإضافة إلى ذلك يزداد حسن أسلوبه باستخدام ألفاظ القرآن الكريم حتى يجد القارئ استثمارا فاعلا على نحو ما نراه خلال وصفه عمر بن هشام حيث يقول: "وقد هدأت نفسه مع صاحبيه "شيبة بن ربيعة وعلي بن أمية" فيقول "حتى ثابت إليه نفسه، وسكت عنه الغضب"[2]. وكذلك وصف حال عمرو بن هشام في أحد لقائه بورقة بن نوفل عندما أخفى عنه بعض كان يعلم من أمر محمّد ﷺ فنحس كأنما هو يعبر عن القرآن الكريم بأسلوب جلي ممتاز نجده في القرآن المبين. مثلا يقول: "فلما رأى الفتى منه ذلك سيئ به وضاق به ذرعا، وقال في شيء من الحدة "ويحك أيها الشيخ إنك لشديد الكأبة منذ اليوم"[3]. وإذا يتهمه

---

[1]. سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٠م، ص: ٢٧

[2]. طه حسين: على هامش السيرة، ج ٣، ص ٦١، وانظر سورة الأعراف الآية: ١٥٤

[3]. سورة هود، الآية: ٧٧

البعض بأنه لا يخرج عن حدود أسلوب الصحافة من حيث السهولة والبساطة والبعد عن التقعر اللغوي والابتذال العامي فلا سبيل في هذا المقام إلى حشد الصور البيانية المعقدة غير أننا نقدّر أن هذا أسلوب مؤثر مليء بالعاطفة القوية والصور الطريفة الملائمة للمقام والفكرة، وهو الأسلوب الّذي يمهد السبيل إلى التعبير عن كل عبارات أدبية بقوة الفكرة والطاقة الخاصة من التعبير والتأثير والإيحاء. وقد نجد عناصر أسلوبه تأخذ خلال معالجة الأمور شكلا خاصا يحمل سمات شخصيته الفكرية والنفسية والثقافية. على هذا النحو قدم طه حسين هذه السيرة النبوية للقراء ميسرة جامعة بين التاريخ والفن، ومحققا للمتلقين القدوة الفاعلية والقيمة الأخلاقية والإسلامية في بناء قصصي جذاب ممتع، ونضع هناك بعض الاقتباسات من عباراته لكي يتضح لنا أسلوبه الرائع: "كان الربيع يغطي جوانب الوادي لكساء من الحشيش البارض والزهر اليانع والسّماء الصافية لا تشوبها سوى قطع متفرقة من السحاب الأبيض وكانت الشمس تميل نحو الغرب عند ما اقتربت القافلة من فم الوادي عند طلال أجمة من نخيل وسدر وائل وسيال، وسارت الإبل في قطار طويل تخطو خطوة وئيدًا لا تعبًا بشيء مما حولها ولا يستحثها شيء من أمامها ولا من خلفها وكان يرن في الفضاء صوت الحادي يتغنّى بأراجيز يمزح فيها بين أنغام الحرب وأنغام النسيب فكانت الإبل تسير رافعة رؤوسها نشيطة كأنّها تصغي في حماسة إلى ذلك الغناء المطرب وكان الفتى الحادي يسير في صدر القافلة آخذًا بزمام بعير عليه هودج قد طرحت عليه ثياب ملوّنة مخططة من حرير يبرق في ضوء الشمس الغاربة ويخفق في رفق مع النسيم الهادي"[1].

تحتوي "على هامش السيرة" على جميع الأسس الّتي أقر النقاد بضرورة وجودها في أسلوب السيرة النبوية وبذلك كله تعد "على هامش السيرة" أحسن عمل أدبي ارتفع به جوفن السيرة في الأسلوب الأدبي، فهو الأسلوب الّذي نجد فيه الصدق والتعاطف

[1]. طه حسين: على هامش السيرة، ج١، ص: ١٢٣

حيث نرى مؤلفه إنسانا شفافا يحكي لنا كل الأحداث بكل حضور للذات، واسترجاع متقن للذكريات مع الوقوف عند أبرز المنعطفات، وقلما نجده متمكنا يسرد لنا سراديب الشخصيات والأحداث بوضوح جلي. ومن أبرز سمات أسلوبه وجود علاقة بين الأسلوب اللّغوي وبين شخصية صاحبه إذ أن هناك اتفاقا بين الأسلوب وبين الشخصية اللذين يجعلان الأسلوب يدل على ملامح الشخصية الروحية والفكرية للكاتب بطريقة صادقة حسنة"[١]. وجملة القول إننا نرى طه حسين فائقا على كل من سبقوه في هذا المجال بأسلوبه الرائع والشائق العذب المسلسل ذاع صيت كتابه في أنحاء العالم وتلقى إعجابا وقبولا لدى الناس وهذا هوما يقوله سيد قطب عن هذا الأسلوب قائلا: "وإنه أسلوب شائق لا يأتي الأدب العربي مثله ولا مثيله حتى الآن"[٢]. فإذا نقارن بينه وبين محمد حسين هيكل مقارنة نقدية من ناحية الأسلوب فنجد دون مبالغة واستطراد أن له أطول ذراع في كتابة السيرة وهو يأتي بعبارات كأنه يتمزق فيها السحر ويتجرد الإنسان وعواطفه إلى الأدب وقرأته. ومع أننا إذا نلقي نظرة دقيقة على أسلوب محمّد حسين هيكل فنجده ممتازا بدقة الوصف وتصوير المشاعر والاتزان والسهولة وعرض حوادث السيرة بطريقة عذبة وبعبارات شائقة مستخدما الأسلوب العلمي ومحيطا بكل جوانب السيرة النبوية. وبالإضافة إلى ذلك إنه لا يقل عن كبار كتاب السيرة أسلوبا ومنهجا إذ له مقدرة فعالة وقدرة فائقة لاستحسان العبارات واستخدامها بأسلوبه. على الرغم من ذلك كله لا يصل محمّد حسين هيكل إلى طه حسين أسلوبا ومنهجا وعرض الحوادث السيرة وما يتعلق بها في قالب فني جذاب ممتع.

خاتمة

بعد تحليل مقارن بين السيرتين لهذين الكاتبين نلاحظ أن محمّد حسين هيكل

---

[١]. حمدي سكوت: أعلام الأدب العربي المعاصر في مصر، دار الكتاب العربي ١٩٨٣م، ص: ٥٦

[٢]. سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص: ٥٦

اختار المنهج العلمي بحيث يُعد كتابه "حياة محمّد" معلما حقيقيا في موضوعه ومنهجه فإنه عمل نموذجي فتح لنا آفاقا جديدة بالدقة الموضوعية والبراعة العلمية. وأما طه حسين فإنه اختار منهجا قصصيا في "على هامش السيرة" حيث لم يعتمد على الحقائق فقط وإنما أضاف إليها من خياله لكي يجعل سيرته أكثر جاذبة، غير أن هذه الأشياء المضافة القليلة أثرت في أحداث" على هامش السيرة" إلى حد قليل. فإذا امتاز الدكتور طه حسين بأسلوبه الجميل الرائع العذب، امتاز محمّد حسين هيكل بأن منهجه في كتابه الذي يساق عنه الحديث وجد قبولا عند كثير من الناس.

المصادر المرجع:

١. محمّد حسين هيكل: حياة محمّد، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة عشر ١٩٧٧م.

٢. طه حسين: على هامش السيرة، ج١، دار العلوم بدمشق، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٤م.

٣. شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف القاهرة مصر ١٩٨٢م.

٤. عبد الله بن علي النجدي القصيمي: نقد كتاب حياة محمّد، المطبعة الرحمانية بمصر،١٩٣٥م.

٥. سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٠م.

٦. حمدي سكوت: أعلام الأدب العربي المعاصر في مصر، دار الكتاب العربي ١٩٨٣م